المحاضرة السابعة :

.و-نظريات الحركـــات الاجتماعيـــــــــة

لكل حقل من حقول علم الاجتماع نظريات خاصة به تعكس علميته و سعة و عمق تخصصه و دقة مختصيه و أوزانهم التنظيرية و حداثة مرئياتهم في حقلهم الأكاديمي و هو الكلام الذي ينطبق على الحركات الاجتماعية التي يمكن تلخيص أبرز نظرياتها في :

*-**نظرية ماكس فيبر:** يعتبر عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر من بين الأوائل الذين بحثوا في الدوافع التي تقف وراء قيام الحركات الاجتماعية ، و التي قسمها إلى أربعة دوافع هي :

1- أن يكون هدف الحركة مرغوباً فيه صحيحاً و جيداً ، فيناضل أعضاء الحركة باذلين قصارى جهدهم من أجل تحقيقه و بلوغه .فإذا كان الاعتقاد سائداً بعدالة أسباب الحركة و أهدافها مبنياً بعد تفكير و تدبر طويلين بصحة الوسائل و صواب الآراء العاملة على الوصول إلى تلك الأهداف سمي هذا النوع من التحفيز"عقلـــــــــي قيمـــــــــي" لأنه واضح و جلي يتطلب تضحية و تفانيا كي تتحقق أهداف الحركة .

2- غالباً ما تكون مساهمة الأفراد في وضعيات الجماهير الشعبية غير ناتجة عن تصميم عقلي ، و عن بحث و استقصاء لكل ما يحيط بالوضعيات من ظروف و من عوامل و ملابسات ، بل يندفعون بسبب خبراتهم القديمة التي تهيج شعورهم و تثير عواطفهم معلنين سخطهم على بعض الظروف و الأشخاص الذين تعلن الحركة الجماهيرية مقاومتهم و الهجوم عليهم ، أو بسبب ارتباطهم بشخصية الزعيم أو بالكتل الجماهيرية.لذلك نجد أن من أهم ما يحفز الجماهير على الانضمام للحركات الاجتماعية هـــي الكراهية و العطف أو الجذب الروحي فطالما تستثار الجماهير بكلمات الزعيم الرنانة و الحماسية و خير مثال على هذا الانقلاب المفاجئ في العقيدة لأسباب اجتماعية أو سياسية ، أو تغيير العقيدة الدينية. و في الحركات الثورية المتطرفة تدخل العقيدة دائرة العواطف و الشعور الحماسي إذ لا يمكن هنا قبول النقاش و الجدل . و الأشخاص الموجهون توجيهاً عاطفياً يحتلون طليعة الجماهير الشعبية ، و باعتناقهم أهداف و أفكار الحركة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية تتكون عندئذ النواة الصلبة في نضال الحركة أعضاء.

3- الدافع الثالث يدعى بالدافع التقليدي حيث ينتمي الناس بموجبه إلى الحركة الاجتماعية ، أو يساهمون في وضعية جماهيرية بسبب انتماء الوالدين أو الأقارب إليها أو لوجود تقاليد تخص جماعة سياسية معينة تتطلب منهم العمل على تعزيز بعض المثل العليا ،كالانتماء إلى الأحزاب السياسية و الكتل البرلمانيـــــة و غيرها ، و هذا يعني وجود قواعد و أصول سابقة بلورتها السنوات و كونت منها تقاليد سياسية متوارثة.

4- قد تجذب الحركة السياسية الاجتماعية أنواعاً من الناس معتقدين بأن الحركة تحقق أهدافاً خاصة بهم ، و أنها تكفل لهم الظفر بالسيطرة السياسية ، مثال ذلك ما يقدمه الناس من معونات مادية و معنوية للفوز في الانتخابات ، و أيضاً سلوك بعض محرري الصحف و بعض المحامين و غيرهم بهدف فوز حزب

"معين من الأحزاب السياسية و يدعى هذا النوع من التحفيز بـــــــــــــــــــــــــــــــ"العقلي الغائي .و من خصائصه أن الأفراد يتأثرون فيه بالدعاية المقصودة و الموجهة إليهم إن كل حركة اجتماعية تضم أفراداً مدفوعين بدوافع مختلفة منها قوة شخصية الزعيم و عدم تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع ، الأمر الذي يؤدي إلى إثارة كراهية الناس ضد الوضع القائم ، أو أنهم قد واجهوا في حياتهم المآسي و المظالم التي تحل بالآخرين .و مع هذا فإن دوافع الانسان قد تتغير بعد .انتمائه للحركة الاجتماعية و ذلك تحت تأثير عوامل جديدة تطلبتها وضعيات جديدة لم تكن في الحسبان

*- **<u>نظرية نيل سميلسير:</u>** يعتبر نيل سميلسير صاحب نظرية الشروط الستة للحركات الاجتماعية الذي حدد ستة شروط أساسية تمثل القاعدة الأساسية للفعل الجمعي التي تقوم بتشكيل و إنماء الحركات الاجتماعية أو تقوم بمنع قيامها أو نشوؤها و هذا يرجع إلى نوع الحركة الاجتماعية و أهدافها المتوخـــاة و مدى تقبل الناس لها .فهو يرى مثلاً أن النسق الاجتماع سياسي الأمريكي يفسح المجال أمام الأفراد للانتماء إلى حركات اجتماعية أو تشكيلها ، لأن هذا النسق مرن و متسامح مع مطالب الأفراد في التعبير عن أفكارهم و معتقداتهم و لا يعتبرون مجرمين أو خارقين لقواعد القانون المدني ، أي أن أحد أنساق البناء الاجتماعي يسمح بتشكيل حركة اجتماعية تعبر عن طموح الناس و احتياجاتهم الاجتماعيـــــــــة و هو ما أسماه سمياسير بالعوامل البنائية المشجعة على تشكيل الحركة الاجتماعية، و هذا هو الشرط .الأول لتشكيل الحركة الاجتماعيـــــــــــــــــــــة

: أما الشرط الثاني فهو يتمثل في

2- الضغوط البنائية:التي تكون عادة ناتجة عن روابط مفاصل البناء المتشددة بحيث تسبب توتـــــــــــراً و اضطراباً و شعوراً بعدم العدالة و عدم التكافؤ في التعامل بين الأقليات و الأعراق و الطوائف ، و هي الحالة التي تولد تناقضاً في النسيج الاجتماعي و في نبض الحياة اليومية و في المؤسسات الرسمية لأنها تتضمن مفاضلة فئة اجتماعية على أخرى و هذا ما يؤول غالباً إلى حدوث تصادم بين الأقلية و الأغلبية أي حدوث صراع مباشر بسبب شدة و قساوة ضغوط البناء الاجتماعي على فئة اجتماعية و عدم ضغطه على الأخرى بمعنى آخر التحيز بين فئات المجتمع الواحد الذي لا يرجع إلى أسباب شخصيـــــــــــة أو مصلحية بل إلى عدم تسامح البناء مع فئة اجتماعية معينة و تسامحه مع .الأخرى

3- المعتقدات التي يحملها الجميع: في الواقع لا تتشكل و لا تتنافى الحركات الاجتماعية كاستجابة مباشرة و فورية فقط لوجود توتر أو قلاقل بنائية أو مجرد حصول قلق أو عدوانية أو نفور أو عدم تقبل بل هناك أكثر من تأثير من هذه المواقف و الأحداث الجانبية و هي تأثير عقائد فكرية خاصة تعبر عن عدم العدالة و الإنصاف في التعامل مع المواطنين و عن الجور و الظلم الممارس في سياسة الحكم على عامة الناس و مفاضلة الفئة الحاكمة على القواعد البشرية الشعبية . و حسب سميلسير يعتبر هذا الشرط من أقوى شروط تكوين و تشكيل الحركات الثورية التي تستخدم الكفاح السياسي من أجل إزالة و تخفيف

.هذه المفاضلة المتحيزة و الظلم الجائر

4- عوامل معجلة في تشكيل الحركة : مثل الأحداث الصدامية أو النزاعات العرقية أو الممارسات المتعصبة المؤدية إلى المفاضلة الفئوية ،فهذه الأحداث تؤدي إلى دفع المظلومين و المضطهدين إلى الانضمام إلى أية حركة تدافع عن حقهم المهضوم و المغتصب ضد الظالم و المغتصب ، بمعنى أن الأحداث الميدانية القائمة تعبر عن الضغوط البنائية المستترة التي تدفع هذه الفئات إلى اعتناق عقيدة فكرية تدافع عن انشغالاتهم و عن بؤسهم و ما يعانون منه في مجتمعاتهم ، فعند حدوث أية مشكلة تعبر عن التعصب أو التميز فإنها تقوم بإيقاد و إشعال فتيل جاهز للاشتعال الذي أوجده البناء الاجتماعية بنفسه من خلال ضغوطه المتشددة و تحيزه المتعصب و الجائر و الفئوي الذي يمارسه.

5- الجماعة المنسقة :إن الشروط الأربعة السالفة الذكر ليست كافية لتشكيل حركة اجتماعية ما لم تكن هناك جماعة اجتماعية واعية و مدركة بما يحدث في النسيج الاجتماعي و في رحم المجتمع بإمكانها استثمار و توظيف ما يحدث من نزاعات و صدامات بين المضطهدين و الحكومة أو بين الأقـــــــليات و الأغلبية ،تقوم هذه الجماعة بتنسيق الاتصالات بين المتضررين من هذه التفرقة أو بين المظلومين بذات الوقت لديها الإمكانية المالية و المادية و المصادر التقنية لتأسس حركة اجتماعية تستطيع أن تغير المجتمع إلى حالة أفضل مما هو عليه.

6- عملية الضبط الاجتماعي:في الأخير يتبلور شكل الحركة بشكل واضح عندما تستخدم المؤسسات السلطوية أسلوبها القمعي و الزجري و العنيف مع معارضيها في مشاهد و أحداث مكشوفة أمام العامة من الناس و الوسائل الإعلامية المرئية أو مراسليها ، الأمر الذي يوضح غياب العدالة الاجتماعـــــــية و يؤكد وجود الممارسات الظالمة و العنيفة و القاسية على المعارضين لسياستها و يحمس المنتمين للعقيدة المعارضة و يلهب حماس عامة الناس ضدها الأمر الذي يؤول فيما بعد إلى المزيد من المنتمين و المنخرطين في الحركة الاجتماعية الذي يكشف من أعداد المعادين للحكومة و يكرس توسيع الفجوة بينهمـــــــــــــــا.